

حامل البشري

الأبرشيّة البطريركيّة الأرمنيّة الكاثوليكيّة

عدد ١٣

السنة الثامنة عشرة

٣١ آذار ٢٠١٩

الأحد الخامس من الصوم الأربعيني (القاضي الظالم)

مدخل القداس

أيُّها الإِبْنُ الوَحِيدُ، اللهُ الكَلِمَةُ والكائِنُ
الحي الَّذي لا يَموتُ، يا مَنْ قَبْلَ أَنْ يَتَجَسَّدَ
من والدة الإله الطاهرة العذراء الدائِمة
البتوليّة، يا مَنْ لا يَتَبَدَّلُ: صِرْتَ أَسَانًا
وصَلَبْتَ، أيُّها المَسِيحُ الإله، وبموتِكَ وطِئْتَ
الموتَ، أيُّها الأَقْنومُ الثاني من الثالوثِ
الأقدسِ المُجَدِّدِ مَعَ الأبِ والروحِ القُدُسِ :
خَلِّصْنَا .



الترنيمّة الخاصة باليوم الليتورجي

لكنيستك، أيُّها المسيح، أعطيت بالوقت اللامحدود وصية الحق، للصلاة إلى الربِّ بالعقل والروح.
يا من بعملك أعطيتنا رسالة شريعتك مثلاً، وعند المساء صليت للأب بطبيعتك الإنسانيّة، وبترتيب الهي لك
تنحني كل ركبة.

لذلك نتضرع إليك، أيُّها المسيح، امنحنا أن نحضراً أمامك في كل ساعة بصلاة خاشعة، كالأرواح السماوية.
يا أم الله، بصلواتك المستجابة، افتحي عيون قلوبنا الروحية برحمة، للنظر إلى المسيح، نورك.

مقدمة الرسالة (مزمور ٦٤، ٢-٣)

اللهم في اورشليم يجدر بك التسبيح واليك يوفى بالندور.
إليك يا مستمع الصلاة، مسار كلِّ بشر.

القراءة الطريق القويم للخلاص المسيحي

فصل من رسالة القديس بولس الى أهل فيليبي.
(فيلبي ١،٣-١٤)

أجلِ المسيح، بل أعدُّ كُلَّ شيءٍ حُسْرَانًا مِنْ أَجْلِ
المعرفةِ السَّامِيَةِ، معرفةِ يسوعَ المسيحَ رَبِّي. مِنْ
أَجْلِهِ خَسِرْتُ كُلَّ شَيْءٍ وَعَدَدْتُ كُلَّ شَيْءٍ نُفَايَةً
لأَرْبَحَ المسيحَ وَأَكُونَ فِيهِ، وَلَا يَكُونُ بَرِّي ذَلِكَ الَّذِي
يَأْتِي مِنَ الشَّرِيعَةِ، بَلِ الْبِرُّ الَّذِي يُنَالُ بِالْإِيمَانِ
بِالمسيحِ، أَيِ الْبِرِّ الَّذِي يَأْتِي مِنَ اللَّهِ وَيَعْتَمِدُ عَلَى
الإِيمَانِ، فَأَعْرِفُهُ وَأَعْرِفُ قُوَّةَ قِيَامَتِهِ وَالْمُشَارَكَةَ فِي
آلَمِهِ فَأَتَمَثَّلُ بِهِ فِي مَوْتِهِ، لَعَلِّي أَبْلُغُ الْقِيَامَةَ مِنْ
بَيْنِ الْأَمْوَاتِ. وَلَا أَقُولُ إِنِّي حَصَلْتُ عَلَى ذَلِكَ أَوْ
أَدْرَكْتُ الْكَمَالَ، بَلِ اسْتَعَى لَعَلِّي أَقْبِضُ عَلَيْهِ، فَقَدْ
قَبِضَ عَلَيَّ يسوعُ المسيحُ. أَيُّهَا الإِخْوَةَ، لَا أَحْسَبُ
نَفْسِي قَدْ قَبِضْتُ عَلَيْهِ وَإِنَّمَا يَهْمُنِي أَمْرٌ وَاحِدٌ وَهُوَ
أَنْ أَنْسَى مَا وَرَائِي وَأَتَمَطِّي إِلَى الْأَمَامِ فَاسْتَعَى إِلَيَّ
الغَايَةَ، لِلْحُصُولِ عَلَى الْجَائِزَةِ الَّتِي يَدْعُونَا اللَّهُ
إِلَيْهَا مِنْ عَلَيَّ لِنَنَالَهَا فِي المسيحِ يسوعَ.

أَيُّهَا الإِخْوَةَ، افْرَحُوا فِي الرَّبِّ. لَا يَتَّقَلُ عَلَيَّ أَنْ
أَكْتُبَ إِلَيْكُمْ بِالأَشْيَاءِ نَفْسِهَا، ففِي ذَلِكَ تَثْبِيتٌ
لَكُمْ. إِحْذَرُوا الْكِلَابَ، إِحْذَرُوا الْعَمَلَةَ الْأَشْرَارَ،
إِحْذَرُوا ذَوِي الْجَبِّ (أَيِ الَّذِينَ يَتَمَسَّكُونَ بِالْخِتَانِ
المَادِي)، فَإِنَّمَا نَحْنُ ذَوُو الْخِتَانِ الَّذِينَ يُؤَدُّونَ
العِبَادَةَ بِرُوحِ اللَّهِ وَيَفْتَخِرُونَ بِالمسيحِ يسوعَ، وَلَا
يَعْتَمِدُونَ عَلَى الْأُمُورِ الْبَشَرِيَّةِ، مَعَ أَنَّهُ مِنْ حَقِّي أَنَا
أَيْضًا أَنْ اعْتَمِدَ عَلَيْهَا أَيْضًا. فَإِنْ ظَنَّ غَيْرِي أَنَّ
مِنْ حَقِّهِ الِاعْتِمَادَ عَلَى الْأُمُورِ الْبَشَرِيَّةِ، فَأَنَا أَحَقُّ
مِنْهُ بِذَلِكَ: إِنِّي مَخْتُونٌ فِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ، وَإِنِّي مِنْ
بَنِي إِسْرَائِيلَ، مِنْ سِبْطِ بَنِيَامِينَ، عِبْرَانِيٌّ مِنْ
العِبْرَانِيِّينَ. أَمَّا فِي الشَّرِيعَةِ فَأَنَا فَرِيسِيٌّ، وَأَمَّا فِي
الْحَمِيَّةِ فَأَنَا مُضْطَهَدٌ الكَنِيسَةِ، وَأَمَّا فِي الْبِرِّ الَّذِي
يُنَالُ بِالشَّرِيعَةِ فَأَنَا رَجُلٌ لَا لَوْمَةَ عَلَيْهِ. إِلا أَنْ مَا
كَانَ فِي كُلِّ ذَلِكَ مِنْ رِبْحٍ لِي عَدَدْتُهُ حُسْرَانًا مِنْ

هللويا، هللويا،

إِهْتَفُوا لِلرَّبِّ يَا أَهْلَ الْأَرْضِ جَمِيعًا.
أَعْبُدُوا الرَّبَّ بِالْفَرَحِ أَدْخِلُوا إِلَى أَمَامِهِ بِالتَّهْلِيلِ.
هللويا، هللويا، (المزمور ٩٩، ١)

الإنجيل :

مثل القاضي الظالم (لوقا ١٨، ١٠-١٤)

ضَرَبَ سَيِّدُنَا يسوعَ المسيحَ لَهْمَ مَثَلًا فِي وُجُوبِ
المُداوِمَةِ عَلَى الصَّلَاةِ مِنْ غَيْرِ مَكَلٍّ، قَالَ: «كَانَ فِي
إِحْدَى المُدُنِ قَاضٍ لَا يَخَافُ ابَّ وَلَا يَهَابُ النَّاسَ.
وَكَانَ فِي تِلْكَ المَدِينَةِ أَرْمَلَةٌ تَأْتِيهِ فَتَقُولُ: أَنْصِفْنِي

من خصمي. فأبى عليها ذلك مُدَّةً طويلة، ثمَّ قال في نفسه: «أنا لا أخافُ أبٍ ولا أهابُ النَّاسَ، ولكنَّ هذه الأرملة تُزعجني، فسأُنصِفُها لئلاَّ تظَلَّ تأتي وتصدعَ رأسي». ثمَّ قال الرَّبُّ: «إسمَعوا ما قال القاضي الظَّالِم. أفما يُصِفُ اللهُ مُختارِيه الَّذِينَ يُبادونَه نهارًا وليلاً هو يَتَمَهَّلُ في أمرهم ؟ أقولُ لكم: إنَّه يُسرِعُ إلى إنصافِهِم ولكن، متى جاء ابنُ الإنسان، أفتراه يَجِدُ الإيمانَ على الأرض ؟»

وَضَرَبَ أيضًا هذا المَثَلُ لِقَوْمٍ كانوا مُتَيَقِّنينَ أَنَّهُم أبرار، وَيَحْتَقِرُونَ سائرَ النَّاسِ: «صَعِدَ

رَجُلانِ إلى الهَيْكَلِ لِيُصَلِّيَا، أَحَدُهُما فَرِيسِيٌّ وَالآخَرُ عَشَّار. فإنتَصَبَ الفَرِيسِيُّ قائِمًا يُصَلِّي فيقولُ في نفسه: «اللَّهُمَّ، شُكْرًا لكَ لأنِّي لَسْتُ كسائرِ النَّاسِ السَّرَّاقِينَ الظَّالِمِينَ الفاسِقِينَ، ولا مِثْلَ هذا العَشَّار. إني أصومُ مَرَّتَيْنِ في الأسبوع، وأوَدِّي عَشْرَ كلِّ ما أَفتني». أمَّا العَشَّارُ فوَقَفَ بَعِيدًا لا يُريدُ أن يرفَعَ عَينِيه نَحوَ السَّمَاءِ، بل كان يَقرَعُ صَدْرَه ويقول: «اللَّهُمَّ ارحمَني أنا الخاطيءُ!» أقولُ لكم إنَّ هذا نَزَلَ إلى بَيتِهِ مَبْرورًا وأمَّا ذاك فلا. فكلُّ من رَفَعَ نَفْسَه وُضِعَ، ومَن وُضِعَ نَفْسَه رُفِعَ».

التأمل

الرَّبُّ لا يملُ مُطلقًا من سِماعِ صلاتنا...

اليوم هو الاحد الخامس من زمن الصوم الأربيعيني وعنوانه «القاضي الظالم»، وهذا المثل لا نجده إلا عند الإنجيلي الثالث (لوقا ١٥: ١-٨).

يسوع المسيح المتميِّز بضرب الامثال، يُعلِّمُ مُستمعيه ونحن أيضًا بانه «علينا ان نصلِّي ولا نملِّ». وهذا يعني، بانه لا ينبغي ان نواظبَ على الصلاة فحسب، انما لنكن واثقين بان الاستمرار الدائم على الصلاة تُصبح عندئذٍ مسموعة عند الله الأب، حيث الأبْن والروح القدس لديهم الكثير من الكلمات المهمة التي يريدون ان يقولونها لنا.

القاضي مجبرًا، لكي لا يقال، بانه خاف من جرأتها اذ من الممكن ان تسبب له مشكلة تضرَّ بسمعته، بالرغم من تأكيد الأمر مرتين مع العلم بانهداخليًا كان مقتنعًا بانه «لا يهاب الله ولا يستحي من الناس»....

بهذا المثل، يسوع، كونه يعرف الانسان، يطلب من أتباعه بان لا يتنازلوا عن حقوقهم، فيحصلوا عليها بواسطة الصلاة رغم إن كانوا يعتقدون بانها مضيعة للوقت ولا أمل منها...

فالأرملة كانت النموذج الاول للمسيح العالم بالنفوس، ففي ذلك الوقت كانت الارامل واليتامى والمرضى يشكلون مجتمعاً خلف الاضواء، لكن في كلتا الحالتين، بعد صعودهم من مصر ظلت حقوقهم محفوظة في اسرائيل، وهذه الحقيقة تتجلى في المزمور: «٣ إقضوا للذليل وللإيتيم. أنصِفوا المسكين والبائس. ٤. نجوا المسكين

من الواضح بانه لدينا مشكلة مع القاضي الذي لا يقهر، والجلي بالامر بانه لا يخاف الناس ولا يهاب الله. وأمامنا ارملة ضحية للأعدالة، وبالرغم من كونها وحيدة وعاجزة، غير انها كانت مُصرَّة على مطلبها من القاضي: «انظر الى قضيتي مع خصمي». فأمام اصرارها اضطر

وَالْفَقِيرَ. مِنْ يَدِ الْأَشْرَارِ أَنْقِذُوا.» (مزمور ٨٢: ٣-٤)

المسيح القاضي، الذي يضمن كل يوم وعوده «وَمَهْمَا سَأَلْتُمْ بِاسْمِي فَذَلِكَ أَفْعَلُهُ لِيَتَمَجَّدَ الْآبُ بِالْإِبْنِ.» (يوحنا ١٤: ١٣). «فيعطيكم الآب كل ما تسألونه باسمي.» (يوحنا ١٥: ١٦). إن المواظبة على الصلاة تعود بالنفع علينا، لان الايمان، الذي تكلم عنه يسوع في نهاية المثل، والثقة يقودان ويثبتان بان الله هو الى جانبنا دائماً، وخصوصاً عندما تتوسط لنا أمنا محاميّة الدفاع عنا.

لذا، من باب الفضول لنضع قائمة نقارن فيها بين القاضي والله ونحن مقتنعين، بان الثاني لا مثيل له. فقاضي العالم لا قيمة له، إنّما ربّ السماوات. الله الذي لا يحترم هو انسان عادي، الله هو الذي يحبنا. القلب المتحجّر هو الذي يبحث عن الآنا، والآب الحنون أرسل ابنه لاجلنا. القاضي لا يعرف الارملة، لكن الله يعرفنا. القاضي يعذب، لكن الله هو رؤوف ورحوم. القاضي لم يكن مهتمّاً بالارملة، لكن الله يهتمّ بنا. الارملة ليست مهمّة للقاضي، لكن نحن مهمّين كثيراً بالنسبة لله. المرأة وحدها لا معين لها، لكن نحن لسنا وحدنا، فلدينا يسوع، عمانوئيل. الارملة لم يكن لديها امل بان يستمع لها، لكن الله وعد بان يستجيب لمطالبنا. ملّ القاضي من الارملة، لكن الله لا يملّ ابداً من سماع صلاتنا. القاضي «رفض لوقت طويل» الارملة، الله يحبّ ان يسمع لقلبنا «شَاكِرِينَ كُلَّ حِينٍ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فِي اسْمِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، لِلَّهِ وَالْآبِ.» (أفسس ٥: ٢٠).

ماذا يعني كل ما سبق للانسان... من الممكن ان يحصل معنا مثلما حصل مع الارملة. فنشعر باننا صغاراً وضعفاء، نعم، دون امل وعاجزين لئسْتَمَعَ الى حقنا ونريح القضية. ومن الممكن ان تكون الفرصة مناسبة أو موأتية ولكننا نعتقد أنها بعيدة عنا... اتظنّون بان الصلاة ايضاً، لا فائدة منها، ولننتسمع... لذلك، لم تعد الصلاة إلى الله معقولة وغير كافية، لأن صلاتنا تصطدم به، مثل طابة ترمى وتصطدم بالحائط.

لماذا لا نستمع الى كلمات معلّمنا الالهي في هذه الظروف؟... إن الارملة ورغم بأسها تمكنت من الحصول على معونة الله واسترجاع حقها من خلال مواظبتها على مطلبها، ونحن ايضاً علينا ان نشق بان الرب سيعطينا ما يحقّ لنا، لانه لدينا حق المطالبة من الله، وهذا الحق اعطي لنا بواسطة يسوع لمغفرة الخطايا، للخلاص، للتطويّب وللحياة الابدية. هذا الحق يُمنح لنا في المعموديّة، وبها نعتق ونؤمن بيسوع المسيح ابن الانسان ذو الطبيعة الالهية، ونقبل وجوده وحمايته التي ستبقى لساعة مماتنا. لهذا السبب علينا ان نكون دائماً شاكرين له، لان الصلاة وعرفان الجميل هما في وحدة متينة، والتي تظهر في التواصل.

لننتبه. فعندما يكون مكسبنا خاسراً، فلا ننسى، بانه لدينا اعظم وافضل محام، نعم، يسوع